مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد الخامس

1988م.

- المعارف اللازمة للداعية
- المحاولات الإستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر
- منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي
- الفكر التربوي بين الأصالة والتغريب
- جامعة الزهراء جامعة علمية يخسرها العالم الإسلامي

الدكتور . عبدالسلام محمود أبوناجي

الإجمال ـ بكسرة الهمزة ـ مصدر قياسي للفعل «أجمل».

فهو ثلاثي مزيد بحرف. ومثل هذه الزيادة ـ في الغالب ـ تكسب الفعل معنى جديداً. كالتعدية والصيرورة والإزالة والمصادفة والدخول في زمان أو مكان.

والأجمال ـ بفتح الهمزة ـ جمع تكسير كأجمال. مفرده جمل. بفتح الجيم والميم. وهو الذكر الكبير من الإبل.

ويرد الإجمال ـ بكسر الهمزة ـ في لسان العرب لعدة معان منها:

1 ـ الإئتاد والاعتدال. يقال: أجمل فلان في الطلب. إذا أتأد فيه واعتدل ولم يفرط. ومنه قول الشاعر: الرزق مقسوم فأجمل في الطلب. وفي الحديث الشريف: «أجملوا في طلب الرزق. فإن كلا ميسر لما خلق له. وروى ـ أيضاً ـ: «يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها».

2 ـ الجمع والرد: يقال: أجمل الشيء إجْمَالاً، وجَمَله جَمْلاً. أي جمعه عن

(1) محيط المحيط 291/1، الرائد الحديث في تصريف الأفعال: 68.

(2) لسان العرب 130/13 -31، تاج العروس 362/7.

تفرق. وفي الحديث: «القدر كتابٌ فيه أسماء أهل الجنة والنار أجمل على آخرهم. أي أحصوا وجمعوا. فلا يزاد فيهم ولا ينقص. ويقال: أجمل الحساب. بمعنى جمع آحاده ورده إلى الجملة.

3 ـ الإيجاز والاختصار: يقال: أجمل الرجل الكلام، وأجمل في حديثه. يعنُون: أنه ساقه مختصراً، وأورده مجملاً.

4 ـ التحسين والتكثير: ومنه قولهم. أجمل فلان الضيعة وأجمل فيها. يعنون: أنه حسّنها وكثّرها، وقولهم: «أجمل القوم، بمعنى كثرت جمالهم.

5 ـ الإبهام وعدم التفصيل: يقال: أجمل فلان في كلامه إذا أبهمه ولم يفصله. ومن التعبيرات الشائعة قولهم: «بالإجمال وعلى الإجمال» يقصدون بدون تفصيل.

6 ـ الإذابة: ومنه قولهم: «أجمل الشحم أو جَمَله. يريدون: أنه أذابه. وقالت امرأة لرجل تدعو عليه: «جَملك الله. أي: أذابك كما يذاب الشحم[3].

والاجمال في اصطلاح الفقهاء: عبارة عن إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة[4]. فالإجمال ـ كما هو واضح من تعريفه ـ لا يتصور إلا فيما له معان متعددة، ولا يتصور فيما له معنى واحد فقط لتعين الحمل عليه.

والنسبة إلى الإجمال إجمالي. فيقال: هذا بيان إجمالي.

ونقيض الإجمال: البيان. وعرف في اصطلاح الفقهاء بأنه: الدال على المراد بخطاب لا يستقل بنفسه في الدلالة على المراد[5].

والإجمال والبيان من صفات الألفاظ الدالة. ولذلك لا يوصف بهما المهمل لأنه لا دلالة له[6].

---

(3) تاج العروس 364/7. المعجم الوسيط 136/1، محيط المحيط 291/1، فاكهة البستان 236 مختار الصحاح ص 111 مختار القاموس: 114، المعجم الوجيز: 117.

(4) تعريفات الجرجان: 9.

(5) إرشاد الفحول: 168.

(6) الأحكام للآمدي: 7/3.

والإجمال ـ كما يكون في الألفاظ ذات الدلالة ـ يكون ـ أيضاً ـ في الأفعال[7]. وذلك بأن يفعل رسول الله ـ ﷺ ـ فعلاً يحتمل وجهين احتمالاً واحداً[8]. كقيامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الركعة الثانية دون أن يجلس جلسة التشهد الوسط. فإن هذا الفعل مجمل لأنه متردد بين أن يكون سهواً. فلا يدل على جواز ترك هذه الجلسة، وبين أن يكون عمداً. فيدل على ذلك.

وعدم رجوعه ـ ﷺ ـ إلى التشهد يعتبر بياناً لهذا المجمل. لأن البيان ـ كما يكون بالقول ـ يكون ـ أيضاً ـ بالفعل. والترك نوع من الفعل. لأنه كفٌّ[9].

مثار الإجمال ومنشؤه:

هناك عدة أسباب ينشأ عنها الإجمال في القول أو الفعل. يضيق مجال البحث عن سردها. بيد أن عدم ذكر شيء منها قد يخل بالفائدة.

لذا: اقتضر على بيان سببين منها، وأحيل من رَامَ المزيد على الأمهات من كتب أصول الفقه.

1 ـ السبب الأول: الإعلال والتصريف. كما هو الشأن في كلمة «مختار» مثلاً. فإنها مجملة. لترددها بين اسم الفاعل واسم المفعول. وسبب ذلك: الإعلالُ. حيث قلبت الياء ـ المكسورة أو المفتوحة ـ ألفاً، وأصبحت الكلمة ـ بذلك ـ صالحة للفاعل وللمفعول. فإن أريد بها الفاعل قيل: مختار لكذا، وإن أريد المفعول قيل: مختار من كذا. ولولا هذا الإعلال لما كان هناك إجمال. لأن مختيراً ـ بكسر الياء ـ اسم فاعل، و ـ بفتحها ـ اسم مفعول. طبقاً لقاعدة بناء اسم الفاعل والمفعول من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف[10].

2 ـ السبب الثاني: نقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى شرعي. وذلك كما في

---

(7) الإبهاج: 134/2.

(8) إرشاد الفحول: 169.

(9) الأحكام للآمدي: 8/3 ومختصر ابن الحاجب وحواشيه: 58/2 وموسوعة جمال 115/3.

(10) ابن عقيل 34/2، مختصر ابن الحاجب 158/2، إرشاد الفحول: 169 روضة الناظر 44/2 بشرحها نزهة الخاطر.

لفظ: الصلاة والزكاة والحج وغيرها من سائر الألفاظ التي نقلها الشارع ـ بناء على القول بالنقل ـ من معانيها اللغوية، واستعملها في معان شرعية لا يمكن دركها ومعرفتها بواسطة اللغة. ثم جاءت السنة القولية أو الفعلية ببيانها بياناً تفصيلياً[11].

مواضع الإجمال:

للإجمال عدة مواضع يقع فيها. فهو ـ أحياناً ـ يكون في لفظ مفرد. وذلك حيث يكون لهذا اللفظ معان متعددة يتردد بينها. أما أصالة ـ كما هو الحال ـ في المشترك اللفظي. مثل كلمة «قرء» الموضوعة لكل من الطهر والحيض، وأما بسبب الإعلال كما في كلمة «مختار» و«مفتال» المحتملتين لاسم الفاعل والمفعول نتيجة الإعلال.

ثم إن هذا اللفظ المفرد قد يكون: اسماً: كما في المثالين السابقين، وقد يكون: فعلاً. كما في قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس...﴾[12] بمعنى أقبل وأدبر. فهو مجمل لتردده بين المعنيين، وقد يكون: حرفاً. كما في قوله تعالى: ﴿... والراسخون في العلم﴾[13] فإن الواو ـ في قوله: ﴿والراسخون﴾ ـ مترددة بين العطف والابتداء. والمعنى مختلف.

فهو يحتمل: أن يكون للعطف. ويكون الوقف على «الراسخون». وبناء على هذا فإن تأويل المتشابه يعلمه الراسخون ـ أيضاً ـ.

ويحتمل أن يكون للابتداء. ويكون الوقف ـ حينئذ ـ على لفظ الجلالة «الله». وعلى هذا الاحتمال يكون تأويل المتشابه مما استأثر الله تعالى ـ بعلمه. وإن الراسخين لا علم لهم بذلك.

وأحياناً يكون «الإجمال» في لفظ مركب. ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿... أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾[14].

---

(11) أصول الفقه لبدران: 176.

(12) التكوير: 17.

(13) آل عمران: 7.

(14) البقرة: 235.

فإن من بيده العقدة. يحتمل أن يكون هو الزوج، ويحتمل: أن يكون هو الولي. فهو متردد بينهما. ولذلك كان موضع خلاف بين الفقهاء[15].

وجود الإجمال في الكتاب والسنة وحكمته:

من خلال بعض الأمثلة السالفة ندرك أن كلا من القرآن الكريم والسنة المطهرة قد اشتمل على بعض النصوص المجملة. وهذا يؤيد ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن الإجمال واقع في الكتاب والسنة، ويرد على من أنكر ذلك. وهو داوود الظاهري.

ولعل الحكمة من ورود بعض الخطابات في النصوص الشرعية مجملة. هو الابتلاء والالتحاق ونيل الثواب بذلك الجهد في البحث عن المعنى المراد من النص[16].

المصادر

أولاً: المعاجم

ابن منظور ـ لسان العرب 130/13 -131 طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الزبيدي ـ تاج العروس 362/7 ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع ـ بنغازي.

الرازي ـ مختار الصحاح: 111 ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

طاهر الزاوي: ترتيب القاموس: 114 ـ الدار العربية للكتاب.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط 137/1 ـ مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية.

البستاني: فاكهة البستان: 236 المطبعة الأمريكانية ـ بيروت 1930 م.

بطرس البستاني: محيط المحيط: 288/1 -291 ط.غ.

---

(15) الأحكام للآمدي: 9/3، مختصر ابن الحاجب: 158/2، جمع الجوامع: 61/2 -63 إرشاد الفحول: 168 -169، موسوعة جمال 114/3 -115.

(16) أصول السرخس: 169/1 -170، جمع الجوامع: 58/2 وما بعدها، موسوعة جمال 115/3 -116.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز: 117 ـ المركز العربي للكتابة والعلوم ط ـ بيروت لبنان.

ثانياً المصادر الشرعية:

القرآن الكريم ـ مصحف الجماهيرية ـ برواية قالون عن نافع المدني.
الجرجان: التعريفات: 9 ـ الدار التونسية للنشر.
الآمدى: الأحكام: مؤسسة الحلبي وشركاه. للنشر والتوزيع.
السرخسي: أصول السرخسي: مطابع دار الكتاب العربي.
السبكي: الإبهاج: مطبعة التوثيق الأدبية.
ابن الحاجب: المختصر: الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية.
ابن قدامة: روضة الناظر. الناشر، مكتبة الكليات الأزهرية ومعها شرحها: نزهة الخاطر.
ابن السبكي: جمع الجوامع بشرح الجلال المحل. ط. عيسى الحلبي.
الشوكاني: ارشاد الفحول: الأولى ـ ط. مصطفى الحلبي 1356 -1937 م.
ابن عاشور: التحرير والتنوير ـ الدار التونسية للنشر 1984 م.
بدران: أصول الفقه. ط: دار المعارف 1969 م.
موسوعة: جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي.